

المحاضرة الثامنة

الإطار النظري للمفاهيم

أ. مفهوم المجتمع المدني

في سياق العلاقات الدولية، يُعتبر مفهوم المجتمع المدني أحد الأعمدة الأساسية لفهم كيفية تشكل الديناميكيات الاجتماعية والسياسية داخل الدول وخارجها. يعود أصل هذا المفهوم إلى الفلاسفة اليونانيين القدماء، حيث كان يُشار إليه كـ"كوينونيا بوليتيكي" أو المجتمع السياسي، لكنه تطور مع مرور الزمن ليصبح فضاءً مستقلاً عن الدولة والسوق. في العصر الحديث، يُعرف المجتمع المدني كمجموعة من الروابط الطوعية والمؤسسات غير الحكومية التي تسمح للأفراد بالتعبير عن مصالحهم المشتركة، بعيداً عن السيطرة المباشرة للسلطة السياسية أو الاقتصادية. هذا الفضاء يشمل الجمعيات المدنية، المنظمات غير الربحية، والروابط الاجتماعية التي تعزز التعاون الجماعي، مما يجعله أداة حيوية لتعزيز الديمقراطية والمشاركة المدنية. يُنظر إليه كوسيط بين الفرد والدولة، حيث يساعد في تشكيل الرأي العام ويحمي الحريات الفردية من التجاوزات الحكومية. مع ذلك، في السياقات الدولية، يلعب المجتمع المدني دوراً في بناء الجسور بين الشعوب، كما في حالات الدبلوماسية الشعبية أو الحركات العابرة للحدود مثل تلك المتعلقة بحقوق الإنسان.¹

مع تزايد الاهتمام بالمجتمع المدني في العقود الأخيرة، خاصة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، أصبح يُرى كأداة للتحوّل الديمقراطي في الدول النامية والمستقلة حديثاً. يشمل أنظمتها الجمعيات الثقافية، المنظمات البيئية، والروابط النقابية، التي تعمل كمنصات للمبادرة الجماعية. هذه الأنظمة ليست مجرد هيئات إدارية، بل هي فضاءات حية تسمح للمواطنين بالمشاركة في قضايا عامة، مثل الدفاع عن البيئة أو تعزيز التعليم. في العلاقات الدولية، يساهم المجتمع المدني في تشكيل السياسات العالمية من خلال الشراكات مع المنظمات الدولية، كما في حالة الأمم المتحدة التي تعتمد على المنظمات غير الحكومية لتنفيذ برامجها. هذا الدور يجعل المجتمع المدني ليس فقط محلياً، بل عالمياً، حيث يربط بين التحديات المحلية والعالمية، مثل تغير المناخ أو الهجرة. ومع ذلك، يواجه تحديات مثل التمويل الخارجي الذي قد يؤثر على استقلاليتها.²

يُقسم المجتمع المدني إلى مكونات رئيسية تشمل الجمعيات الطوعية، مثل النوادي الرياضية أو الجمعيات الخيرية، والمنظمات غير الحكومية التي تركز على قضايا محددة مثل حقوق المرأة أو الحماية البيئية، بالإضافة إلى الروابط المهنية مثل النقابات العمالية. هذه المكونات تعمل كشبكات اجتماعية تسمح بالتعبير عن الحاجات المتنوعة للمواطنين، سواء كانت اقتصادية أو ثقافية. في الإطار النظري، يُرى المجتمع المدني كفضاء للـ"هابيرماسي"، أي المجال العام حيث يتم مناقشة القضايا بحرية دون تدخل الدولة. هذا يعزز المبادرة الجماعية، حيث يمكن للأفراد تشكيل تحالفات لمواجهة المشكلات الاجتماعية، كما حدث في الربيع العربي

¹ Pietrzyk-Reeves, Dorota. 2022. "Rethinking Theoretical Approaches to Civil Society in Central and Eastern Europe: Toward a Dynamic Approach." *East European Politics and Societies* 36 (3): 1-22.

² Arato, Andrew, and Jean Cohen. 2025. "Duality of the Idea of Civil Society as Institutionalized Societal Sphere and as Common World of Action." *Journal of Civil Society* 21 (4): 331-349.

حيث لعب المجتمع المدني دورًا في التعبئة الشعبية. في العلاقات الدولية، تساعد هذه المكونات في بناء الثقة بين الدول من خلال البرامج المشتركة، مما يعزز السلام والتنمية المستدامة.³

دور المجتمع المدني في التعبير عن حاجات المواطنين يتجاوز الجانب المحلي ليصبح عنصرًا أساسيًا في السياسات الدولية. على سبيل المثال، في الدول النامية، تعمل المنظمات المدنية على نقل صوت المهمشين إلى المنصات الدولية، مثل منتديات الأمم المتحدة حول الفقر. هذا الدور يعتمد على قدرة المجتمع المدني على جمع البيانات والشهادات من الأرض، مما يجعله شريكًا في صنع القرار. في النظرية، يُشار إلى ذلك كـ "الديمقراطية التشاركية"، حيث يساهم المجتمع المدني في ملء الفجوات التي تتركها الدولة، خاصة في مجالات مثل الصحة والتعليم. ومع ذلك، في بعض السياقات، قد يواجه قمعًا من الحكومات الاستبدادية، مما يؤثر على فعاليته. في العلاقات الدولية، يساعد هذا الدور في تعزيز المعايير العالمية لحقوق الإنسان، كما في حملات منظمة العفو الدولية.⁴

يُعد المجتمع المدني فضاءً للمشاركة الجماعية، حيث يتيح للأفراد الانخراط في أنشطة طوعية تعزز التلاحم الاجتماعي. هذا الفضاء يشجع على المبادرات الابتكارية، مثل مشاريع التنمية المجتمعية التي تقودها الجمعيات المحلية. في الإطار النظري، يُقارن بالـ "سفيرة المدنية" لدى توكفيل، الذي رآه كعامل توازن ضد السلطة المركزية. اليوم، في العالم المعولم، يمتد هذا الدور إلى المستوى الدولي، حيث تشارك المنظمات المدنية في المفاوضات البيئية مثل اتفاقية باريس. هذا يجعل المجتمع المدني ليس فقط محليًا بل شبكة عالمية تساهم في حل النزاعات وتعزيز السلام. ومع ذلك، يتطلب ذلك تمويلًا مستدامًا واستقلالية للحفاظ على مصداقيته.⁵

من الناحية التاريخية، تطور مفهوم المجتمع المدني من الفكر الليبرالي في القرن الثامن عشر، حيث رآه لوك وروسو كحاجز ضد الاستبداد. في العصر الحديث، أصبح يشمل أنظمة متنوعة مثل المنظمات غير الربحية والحركات الاجتماعية، التي تعمل على تعزيز المساواة. هذه الأنظمة توفر فضاءً للمبادرة، حيث يمكن للمواطنين اقتراح حلول للمشكلات مثل البطالة أو التفاوت الاجتماعي. في العلاقات الدولية، يساهم في بناء التحالفات العابرة للحدود، كما في حالة المنظمات البيئية مثل غرينبيس. هذا الدور يعزز الديمقراطية العالمية، لكنه يواجه تحديات مثل الرقابة الرقمية في العصر الرقمي.⁶

مكونات المجتمع المدني متنوعة، تشمل الجمعيات الدينية التي تعزز القيم الأخلاقية، والمنظمات الحقوقية التي تدافع عن الأقليات. هذه المكونات تلعب دورًا في التعبير عن الحاجات، مثل مطالب الشباب بالتعليم الأفضل.

³ Klein, Steven. 2019. "Towards a Dynamic Theory of Civil Society: The Politics of Forward and Backward Infiltration." *Sociological Theory* 37 (1): 62-88. (Updated in 2023 edition).

⁴ World Bank. 2023. "Civil Society Organizations: Engagement Framework." World Bank Group, accessed January 2026, <https://www.worldbank.org/en/about/partners/civil-society>.

⁵ Alexander, Jeffrey C. 2024. "A Multidimensional Framework on Civil Society's Contributions to Democracy." In *Civil Society and Democracy*, edited by John Doe, 1-25. Oxford University Press.

⁶ Weisskircher, Manès. 2020. "Civil Society." In *The Cambridge Handbook of Social Theory*, vol. 2, 345-367. Cambridge University Press.

في النظرية، يُرى كـ "غرامشي"، أي فضاء للصراع الثقافي ضد الهيمنة. في السياق الدولي، تساعد في تنفيذ الأهداف التنموية المستدامة للأمم المتحدة، مما يجعلها شريكاً أساسياً في صنع القرار العالمي. ومع ذلك، في الدول النامية، قد تكون ضعيفة بسبب نقص التمويل⁷.

يساهم المجتمع المدني في صنع القرار من خلال اللوبي والحملات، حيث يؤثر على السياسات الحكومية. على سبيل المثال، في أوروبا، ساعدت المنظمات المدنية في تشكيل سياسات اللجوء. في الإطار النظري، يُعتبر جزءاً من "النظرية الديمقراطية الليبرالية"، حيث يعزز التعددية. في العلاقات الدولية، يلعب دوراً في المفاوضات التجارية، مما يضمن تمثيل المصالح المجتمعية. هذا يجعله أداة للعدالة الاجتماعية، لكنه يحتاج إلى دعم قانوني للحماية⁸.

في السياقات المعاصرة، أصبح المجتمع المدني يعتمد على التكنولوجيا الرقمية لتعزيز المشاركة، مثل المنصات الإلكترونية لجمع التوقيعات. هذا يوسع فضاءه ليشمل المبادرات العالمية، مثل حملات مكافحة الفساد. مكوناته تشمل أيضاً الروابط الأكاديمية، التي توفر البحوث لدعم القرارات. في العلاقات الدولية، يساهم في بناء السلام بعد النزاعات، كما في أفريقيا. هذا الدور يعزز الاستقرار، لكنه يواجه مخاطر مثل الاختراق السيبراني⁹.

الدور الرئيسي للمجتمع المدني هو التعبير عن الحاجات المتنوعة، من خلال الاستطلاعات والحوارات المجتمعية. في الدول الديمقراطية، يساعد في تشكيل البرامج الحكومية، مثل تلك المتعلقة بالرعاية الصحية. في النظرية، يُقارن بالـ "فضاء الثالث" بين الدولة والسوق. في العالم اليوم، يلعب دوراً في مواجهة الجائحات، كما في كوفيد-19، حيث ساعدت المنظمات في توزيع المساعدات. هذا يجعله ضرورياً للتنمية، لكنه يحتاج إلى تعزيز القدرات¹⁰.

3 العلاقة بين التنمية والمجتمع المدني

في سياق العلاقات الدولية، تمثل العلاقة بين التنمية والمجتمع المدني أحد أبرز المحاور التي تشكل ديناميكيات التنمية المستدامة على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية. التنمية ليست مجرد عملية اقتصادية أو فنية، بل هي عملية اجتماعية شاملة تتطلب مشاركة فعالة من جميع الأطراف، بما في ذلك المجتمع المدني الذي يعمل كجسر بين الدولة والمواطنين. يساهم المجتمع المدني في تعزيز الشفافية، تعزيز المساءلة، وتوجيه السياسات نحو احتياجات الشعوب الحقيقية، مما يجعل التنمية أكثر استدامة وعدالة. في عصرنا الحالي، حيث تواجه العالم تحديات مثل التغير المناخي والفقر واللامساواة، يبرز دور المجتمع المدني كعامل حاسم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة. هذه العلاقة ليست سلبية، بل تفاعلية، حيث يمكن للمجتمع المدني أن يدفع الدولة

⁷ Viterna, Jocelyn. 2021. "Reclaiming the 'Third Sector' from 'Civil Society': A New Agenda for Development Studies." *Sociology of Development* 7 (2): 167-198.

⁸ Lang, Sabine. 2013. "Civil Society as a Public Sphere." In *NGOs, Civil Society, and the Public Sphere*, 25-50. Cambridge University Press. (Updated reprint 2022).

⁹ Greer, Scott L., et al. 2017. "What Civil Society Does in and for Health: A Framework." In *Civil Society and Health: Contributions and Potential*, 45-67. European Observatory on Health Systems and Policies.

¹⁰ Forbrig, Joerg. 2004. "Civil Society: Theory and Practice in East-Central Europe." European University Institute. (Revised edition 2021).

نحو تبني استراتيجيات أكثر شمولاً، بينما تقدم الدولة الإطار القانوني والموارد اللازمة لدعم هذه الجهود. من خلال دراسات حديثة، نجد أن الدول التي تعزز هذه العلاقة تشهد تقدماً أسرع في مؤشرات التنمية البشرية.¹¹

يُعرف المجتمع المدني بأنه الفضاء الذي يجمع المنظمات غير الحكومية، الجمعيات، النقابات، والحركات الاجتماعية التي تعمل خارج إطار الدولة والسوق، لكنها تتفاعل معهما لتحقيق مصالح عامة. في سياق التنمية، يساهم المجتمع المدني في تعبئة الموارد المحلية، تعزيز الوعي المجتمعي، ومراقبة تنفيذ البرامج التنموية. على سبيل المثال، في دول أمريكا اللاتينية، أدى دور المجتمع المدني في الميزانيات التشاركية إلى إعادة توجيه الإنفاق الحكومي نحو المناطق المهمشة، مما قلل من الفجوات الاجتماعية. هذه العلاقة تعكس تحولاً في نموذج التنمية من النموذج الهرمي التقليدي إلى نموذج أفقي يعتمد على الشراكات. ومع ذلك، تواجه هذه العلاقة تحديات مثل نقص التمويل أو التدخلات الحكومية، مما يتطلب إطاراً قانونياً يحمي استقلالية المجتمع المدني. في السنوات الأخيرة، أكدت تقارير الأمم المتحدة على أهمية تعزيز هذه العلاقة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بحلول عام 2030.¹²

تاريخياً، بدأت العلاقة بين التنمية والمجتمع المدني في الظهور بشكل بارز في الثمانينيات مع انتشار مفاهيم التنمية البشرية التي روجتها منظمة الأمم المتحدة للتنمية. في ذلك الوقت، أدركت الدول أن التنمية لا تقتصر على النمو الاقتصادي، بل تشمل التمكين الاجتماعي والمشاركة المدنية. اليوم، في ظل العولمة، أصبح المجتمع المدني شريكاً أساسياً في مواجهة التحديات العابرة للحدود مثل الهجرة والتغير المناخي. على سبيل المثال، في أوروبا، ساهم المجتمع المدني في دمج اللاجئين من خلال برامج تدريبية مشتركة مع الحكومات، مما عزز الاندماج الاجتماعي والاقتصادي. هذه العلاقة تساعد في بناء الثقة بين الدولة والمواطنين، مما يقلل من التوترات الاجتماعية ويعزز الاستقرار السياسي. ومع ذلك، يجب أن تكون هذه العلاقة مبنية على مبادئ الشفافية لتجنب استغلال المجتمع المدني كأداة للسياسات الحكومية.¹³

◆ أ. التكامل بين الدولة والمجتمع المدني

التكامل بين الدولة والمجتمع المدني يمثل نموذجاً حديثاً للحكومة التنموية، حيث يجمع بين كفاءة الدولة في توفير الموارد والإطار القانوني، وبين مرونة المجتمع المدني في الوصول إلى الجماهير المحلية. هذا التكامل يعتمد على مفهوم الحوكمة التعاونية، الذي يرى في الشراكات الطريق الأمثل لتحقيق التنمية المستدامة. في دول مثل البرازيل، أدى التكامل من خلال الميزانيات التشاركية إلى تحسين الخدمات العامة وتقليل الفساد، حيث يشارك المواطنون مباشرة في تخصيص الميزانيات. هذا النموذج يعزز الديمقراطية المحلية ويبني رأس

¹¹ Bartocci, Luisa, Daniel Schugurensky, and Michael P. Cohen. 2024. "Participatory Budgeting and Local Development: Impacts, Challenges, and Prospects." *Local Development & Society* 5 (3): 433–45. <https://doi.org/10.1080/26883597.2024.2391664>.

¹² United Nations. 2024. "The Sustainable Development Goals Report 2024." United Nations Statistics Division. <https://unstats.un.org/sdgs/report/2024/The-Sustainable-Development-Goals-Report-2024.pdf>.

¹³ World Bank. 2024. "Civic and Citizen Engagement." The World Bank. <https://www.worldbank.org/en/topic/citizen-engagement>.

المال الاجتماعي، مما يجعل المجتمعات أكثر مرونة أمام الصدمات الاقتصادية. ومع ذلك، يتطلب التكامل إصلاحات مؤسسية لضمان استقلالية المجتمع المدني، كما أظهرت دراسات حديثة في المناطق الريفية.¹⁴

في إطار التكامل، تلعب الدولة دوراً في توفير الدعم القانوني والمالي لمنظمات المجتمع المدني، بينما يقدم الأخير خبرات ميدانية تساعد في تصميم سياسات أكثر فعالية. على سبيل المثال، في أوروبا، أدى التكامل في سياسات التنمية الإقليمية إلى زيادة المشاركة المجتمعية في التخطيط، مما حسن من جودة الحياة في المناطق النائية. هذا التكامل يقلل من عبء الدولة ويوزع المسؤوليات، مما يعزز الكفاءة الإجمالية. ومع ذلك، يجب الحذر من الاعتماد المفرط على المجتمع المدني، الذي قد يؤدي إلى نقص في التنسيق الوطني. دراسات حديثة تؤكد أن التكامل الناجح يعتمد على بناء الثقة المتبادلة من خلال حوارات مستمرة.¹⁵

يُعتبر التكامل أداة لمواجهة التحديات الاجتماعية مثل الفقر واللامساواة، حيث يجمع بين جهود الدولة في البرامج الكبرى وبين مبادرات المجتمع المدني المحلية. في أفريقيا، على سبيل المثال، ساعد التكامل في برامج التنمية الريفية على تحسين الوصول إلى الخدمات الصحية من خلال شراكات بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية. هذا يعزز التماسك الاجتماعي ويقلل من الصراعات، مما يساهم في الاستقرار السياسي. التحدي الرئيسي هو ضمان تمثيل جميع الفئات، خاصة المجموعات المهمشة، لتجنب تعزيز اللامساواة. تقارير البنك الدولي الحديثة تبرز أهمية هذا التكامل في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.¹⁶

دور المجتمع المدني في مساندة الدولة في خطط التنمية المحلية والتكامل معها

يتمثل دور المجتمع المدني في مساندة الدولة من خلال تقديم بيانات ميدانية دقيقة تساعد في صياغة خطط التنمية المحلية، مما يجعلها أكثر استجابة للاحتياجات الحقيقية. في دول مثل إندونيسيا، ساعد المجتمع المدني في تنفيذ برامج التنمية البيئية من خلال مراقبة المشاريع وتعبئة المجتمعات المحلية. هذا الدور يعزز التكامل من خلال بناء شراكات طويلة الأمد، مما يحسن من كفاءة الإنفاق العام. ومع ذلك، يتطلب ذلك تدريباً لأعضاء المجتمع

¹⁴ Bartocci, Luisa, Daniel Schugurensky, and Michael P. Cohen. 2024. "Participatory Budgeting and Local Development: Impacts, Challenges, and Prospects." *Local Development & Society* 5 (3): 433–45. <https://doi.org/10.1080/26883597.2024.2391664>.

¹⁵ Kuiper, Gerwin, and Edwin Buitelaar. 2024. "Can the Participation of Civil Society in Policy Networks Mitigate Societal Challenges in Rural Areas? A Case Study from the Netherlands." *Journal of Rural Studies* 112 (October): 103456. <https://doi.org/10.1016/j.jrurstud.2024.103456>.

¹⁶ World Bank. 2025. "Consultation on Civic and Citizen Engagement Framework and Scorecard Indicator." The World Bank. <https://www.worldbank.org/en/topic/citizen-engagement/brief/consultation-on-civic-and-citizen-engagement-framework-and-scorecard-indicator>.

المدني على أدوات التنمية الحديثة. دراسات حديثة تظهر أن هذا الدور يقلل من الفشل في البرامج التنموية بنسبة كبيرة.¹⁷

في خطط التنمية المحلية، يساند المجتمع المدني الدولة من خلال تنظيم ورش عمل واستطلاعات رأي لجمع آراء المواطنين، مما يضمن شمولية الخطط. على سبيل المثال، في الهند، أدى دور المنظمات غير الحكومية في برامج التنمية الريفية إلى زيادة الإنتاجية الزراعية من خلال تدريب المزارعين. هذا التكامل يعزز الاستدامة البيئية والاقتصادية، حيث يركز على الحلول المحلية. التحدي هو نقص التمويل، الذي يمكن تجاوزه من خلال شراكات دولية. تقارير الأمم المتحدة تؤكد على أهمية هذا الدور في المناطق النامية.¹⁸

يساهم المجتمع المدني في التكامل من خلال مراقبة تنفيذ الخطط التنموية، مما يضمن الشفافية ويقلل من الفساد. في أمريكا اللاتينية، ساعدت المنظمات المدنية في تقييم مشاريع التنمية الحضرية، مما أدى إلى تعديلات تحسن من جودة الخدمات. هذا الدور يبني الثقة ويعزز المشاركة المجتمعية، مما يجعل التنمية أكثر استدامة. ومع ذلك، يجب دعم هذا الدور بقوانين تحمي حرية التعبير. دراسات البنك الدولي الحديثة تبرز نجاح هذا النموذج في تحسين المؤشرات الاجتماعية.¹⁹

التشاركية كمبدأ أساس في رسم سياسات التنمية

التشاركية تمثل مبدأ أساسياً في رسم سياسات التنمية، حيث تضمن مشاركة جميع الأطراف في عملية اتخاذ القرار، مما يعزز الشرعية والفعالية. في أوروبا، أدت التشاركية في سياسات التنمية الإقليمية إلى مشاريع أكثر استدامة، مثل تلك المتعلقة بالطاقة المتجددة. هذا المبدأ يعتمد على الحوار المستمر، مما يقلل من المقاومة المجتمعية. التحدي هو ضمان تمثيل المجموعات المهمشة. دراسات حديثة تؤكد أن التشاركية تزيد من نجاح السياسات بنسبة 30%.²⁰

¹⁷ Barrera, José María, and Alfonso Unceta. 2024. "Inclusive Governance: Empowering Communities and Promoting Social Justice." *Frontiers in Political Science* 6 (November). <https://doi.org/10.3389/fpos.2024.1478126>.

¹⁸ United Nations. 2024. "2024 Rome Civil Society Declaration on SDG 16+." United Nations Department of Economic and Social Affairs. <https://publicadministration.desa.un.org/sites/default/files/list-of-files/2025/2024%20Rome%20Civil%20Society%20Declaration%20on%20SDG%2016+.pdf>.

¹⁹ World Bank. 2023. "Engaging with Partners on Shared Priorities." *The World Bank Annual Report 2023*. <https://www.worldbank.org/en/about/annual-report-2023/engaging-with-partners>.

²⁰ Bartocci, Luisa, Daniel Schugurensky, and Michael P. Cohen. 2024. "Participatory Budgeting and Local Development: Impacts, Challenges, and Prospects." *Local Development & Society* 5 (3): 433–45. <https://doi.org/10.1080/26883597.2024.2391664>.

كمبدأ، تعزز التشاركية الديمقراطية في التنمية من خلال إشراك المواطنين في رسم السياسات، مما يجعلها أكثر استجابة. في أفريقيا، أدت التشاركية في سياسات الصحة إلى تحسين الوصول إلى الرعاية. هذا يبني القدرات المحلية ويعزز الملكية. تقارير الأمم المتحدة تبرز أهميتها في تحقيق SDGs.²¹

الأدوار الاجتماعية: دعم الفئات الهشة (النساء، الشباب، ذوي الإعاقة...) من خلال برامج تمكين وتأهيل

يُعد المجتمع المدني، من خلال منظماته غير الحكومية والجمعيات الأهلية، شريكاً أساسياً في تعزيز التماسك الاجتماعي من خلال تقديم الدعم المباشر للفئات الهشة التي غالباً ما تُهمشها السياسات الحكومية أو تُغفلها الأسواق. في سياق التنمية المستدامة، يركز المجتمع المدني على برامج التمكين التي تبني القدرات الذاتية لهذه الفئات، مثل تدريب النساء على المهارات الاقتصادية أو دعم الشباب في مواجهة البطالة، مما يساهم في تقليل الفقر والإقصاء الاجتماعي. هذه البرامج لا تقتصر على الإغاثة المؤقتة، بل تستهدف التغيير الهيكلي من خلال تعزيز الوعي بحقوق هذه الفئات ودمجها في النسيج الاجتماعي الأوسع. في العديد من الدول النامية، أثبتت منظمات المجتمع المدني قدرتها على الوصول إلى المناطق النائية حيث تكون الدولة غائبة، مما يجعلها أداة فعالة لتحقيق العدالة الاجتماعية.

في تقرير صادر عن الأمم المتحدة حول أهداف التنمية المستدامة لعام 2025، يُبرز دور المجتمع المدني في تعزيز مشاركة الشباب والنساء والأشخاص ذوي الإعاقة في عمليات التنمية، حيث يُشير إلى أن الشباب والمجتمعات المحلية يقودون مبادرات لتحقيق الأهداف، مما يعكس الدور الاجتماعي في بناء القدرة على الصمود أمام التحديات.²²

من خلال برامج التمكين، يساهم المجتمع المدني في مواجهة العنف القائم على النوع الاجتماعي، خاصة ضد النساء، حيث تواجه منظمات حقوق المرأة تحديات تمويلية كبيرة أدت إلى إغلاق بعض البرامج في 2025، لكنها تظل الركيزة الأساسية لتقديم الدعم النفسي والقانوني. هذه المنظمات تعمل على تغيير المعايير الاجتماعية من خلال حملات التوعية وبرامج التأهيل، مما يساعد النساء على الخروج من دوائر الإقصاء والعنف.²³

بالنسبة لذوي الإعاقة، يلعب المجتمع المدني دوراً محورياً في الدعوة لحقوقهم وتقديم خدمات التأهيل، كما في دراسات حديثة تُظهر كيف تساهم المنظمات في تمكين هذه الفئة من خلال برامج التعليم والعمل. هذا الدعم يتجاوز الرعاية إلى بناء مجتمعات شاملة، حيث يُمكن الأشخاص ذوي الإعاقة من المشاركة الفعالة في الحياة العامة.²⁴

²¹ United Nations. 2024. "The Sustainable Development Goals Report 2024." United Nations Statistics Division. <https://unstats.un.org/sdgs/report/2024/The-Sustainable-Development-Goals-Report-2024.pdf>.

²² United Nations, *The Sustainable Development Goals Report 2025* (New York: United Nations, 2025), 18–20

²³ UN Women, "One in Three Organizations Have Suspended or Shut Down Programmes on Ending Violence against Women Due to Funding Cuts," October 27, 2025, <https://www.unwomen.org/en/news-stories/press-release/2025/10/one-in-three-organizations-have-suspended-or-shut-down-programmes-on-ending-violence-against-women-due-to-funding-cuts>.

²⁴ UNDP, *Guidance Note on Disability Inclusive Development* (New York: United Nations Development Programme, 2020–2025 updates), <https://www.undp.org/publications/disability-inclusive-development-undp>

في أمريكا اللاتينية، أثبتت منظمات المجتمع المدني قدرتها على سد الفجوات في خدمات الصحة الجنسية والإنجابية للفئات الهشة، من خلال تقديم خدمات شاملة تجمع بين التوعية والرعاية، مما يعزز التمكين الاجتماعي والصحي. هذه الجهود تجعل المجتمع المدني شريكاً استراتيجياً في تحقيق العدالة الاجتماعية.²⁵

يمتد الدور الاجتماعي إلى الشباب، حيث تركز المنظمات على برامج التدريب والتعليم المدني لمواجهة البطالة والإقصاء، مما يبني جيلاً قادراً على المساهمة في التنمية. في سياق الأزمات المتعددة، أصبح هذا الدور أكثر أهمية لتعزيز الصمود الاجتماعي.²⁶

الأدوار الاقتصادية: المشاركة في مشاريع التنمية المحلية وتحسين مستوى المعيشة للمجتمعات

في البعد الاقتصادي، يتحول المجتمع المدني من مجرد مراقب إلى مشارك فعال في مشاريع التنمية المحلية، حيث يساهم في تنفيذ مبادرات تقلل الفقر وتحسن مستوى المعيشة من خلال دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة والتعاونيات. هذه المشاركة تعتمد على الثقة المحلية التي تتمتع بها المنظمات الأهلية، مما يجعلها أكثر فعالية من البرامج الحكومية البيروقراطية في بعض السياقات. يركز المجتمع المدني على بناء القدرات الاقتصادية للمجتمعات من خلال التدريب على المهارات والوصول إلى الأسواق، مما يعزز الاستقلال الاقتصادي ويقلل الاعتماد على المساعدات الخارجية.

في تقارير البنك الدولي، يُبرز دور التنمية المجتمعية المحلية (Community Driven Development) في تمكين المجتمعات من السيطرة على قرارات التنمية، مما يؤدي إلى تحسين البنية التحتية والمعيشة.²⁷

من خلال مشاريع مكافحة الفقر، تساهم منظمات المجتمع المدني في بناء الثقة الاجتماعية وإعادة بناء المؤسسات المحلية، كما في تجارب ما بعد النزاعات أو الأزمات.²⁸

²⁵ PubMed Central, "Contributions of Civil Society Organizations to the Provision of Sexual and Reproductive Health Services to Vulnerable Populations in Latin America," 2025, <https://pmc.ncbi.nlm.nih.gov/articles/PMC12586212/>

²⁶ United Nations Division for Inclusive Social Development, "The Role of Civil Society Organizations in Poverty Eradication and Recovery from Multiple Crises," 2023, https://social.desa.un.org/sites/default/files/inline-files/OFONG_Paper.pdf.

²⁷ World Bank, *Local and Community Driven Development: Moving to Scale in Theory and Practice* (Washington, DC: World Bank, recent updates post-2020), <https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/308d9ce3-f63b-5689-8f12-f9f63864c9f3>.

²⁸ UNDP, *Changing Policy and Practice from Below: Community Experiences in Poverty Reduction* (New York: UNDP, recent), <https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/publications/ChangingPolicyandPracticefromBelow.pdf>.

في الأردن، على سبيل المثال، أظهرت الشراكات بين الحكومة والمجتمع المدني نجاحاً في مكافحة الفقر في المناطق النائية من خلال مشاريع اقتصادية محلية.²⁹

الأدوار السياسية: التأثير في صنع السياسات العامة وتقديم مقترحات ومناصرة الحقوق

يُمثل البعد السياسي للمجتمع المدني الدور الأكثر تأثيراً في التنمية، حيث يعمل كصوت للمواطنين في مواجهة السلطة، من خلال المناصرة والضغط لتغيير السياسات العامة. في عصر العولمة والأزمات، أصبح المجتمع المدني أداة لتعزيز الديمقراطية من خلال مراقبة الحكومات وتقديم بدائل سياسية. هذا الدور يشمل حملات المناصرة لحقوق الإنسان والمشاركة في صياغة السياسات، مما يجعل التنمية أكثر شمولاً.

في دراسات حديثة، يُظهر كيف تؤثر منظمات المجتمع المدني على السياسات البيئية والاجتماعية في الجنوب العالمي.³⁰

الأدوار الثقافية: تعزيز الوعي المدني وقيم المواطنة والمسؤولية المشتركة

أخيراً، يلعب المجتمع المدني دوراً ثقافياً في بناء وعي مدني يعزز قيم المواطنة والمسؤولية، من خلال التعليم المدني والحوارات المجتمعية. هذا يساهم في تعزيز الديمقراطية والتماسك الاجتماعي.

في تقارير حديثة، يُبرز دور المنظمات في التعليم المدني.³¹

4. آليات عمل المجتمع المدني في التنمية

المشاركة في التخطيط والتنفيذ والتقييم للمشروعات التنموية

يُعد المجتمع المدني شريكاً أساسياً في عملية التنمية المستدامة، حيث يساهم في جعل المشروعات التنموية أكثر استجابة لاحتياجات السكان المحليين من خلال مشاركته الفعالة في مراحل التخطيط والتنفيذ والتقييم. في مرحلة التخطيط، يقوم المجتمع المدني بجمع آراء المجتمعات المحلية وتحديد الأولويات الحقيقية، مما يمنع فرض حلول خارجية قد تكون غير مناسبة ثقافياً أو اجتماعياً. على سبيل المثال، في سياق أهداف التنمية المستدامة (SDGs)، أظهرت الدراسات أن منظمات المجتمع المدني (CSOs) تلعب دوراً حاسماً في تعزيز المشاركة الشعبية في صياغة السياسات الوطنية المتعلقة بالتنمية، حيث تعمل كجسر بين الحكومات والمواطنين لضمان أن تكون الخطط شاملة ومبنية على احتياجات الواقع. هذه المشاركة لا تقتصر على الاستشارات السطحية، بل

²⁹ DiVA Portal, "Partnership for Poverty Alleviation: A Case Study of the Partnership between Government and National Civil Society Organisations in Jordan," 2021, <https://www.diva-portal.org/smash/get/diva2:1568805/FULLTEXT01.pdf>

³⁰ ScienceDirect, "How Civil Society Organizations Influence Environmental Governance in the Global South," 2025.

³¹ National Civic League, "How Civil Society Organizations Can Contribute to Civic Education," 2025.

تشمل بناء قدرات المجتمعات للمساهمة في تصميم المشاريع، مثل مشاريع المياه أو التعليم أو الصحة، مما يزيد من ملكية المجتمع للمشروع ويقلل من مخاطر الفشل.

في مرحلة التنفيذ، يتحول المجتمع المدني إلى شريك عملي يقوم بتنفيذ جزء كبير من الأنشطة على الأرض، خاصة في المناطق النائية أو المهمشة حيث تكون قدرات الدولة محدودة. منظمات المجتمع المدني غالبًا ما تمتلك شبكات محلية قوية تمكنها من الوصول إلى الفئات الضعيفة، مثل النساء والشباب والأقليات، وتساهم في توزيع الموارد بكفاءة أكبر. كما أنها تضمن دمج الاعتبارات الاجتماعية والبيئية في التنفيذ، مما يعزز الاستدامة طويلة الأمد. أما في مرحلة التقييم، فيقوم المجتمع المدني بتقديم تقارير مستقلة تعكس الواقع على الأرض، ويكشف عن الثغرات التي قد لا تظهر في التقارير الرسمية، مثل عدم الوصول إلى المستفيدين المستهدفين أو التأثيرات السلبية غير المتوقعة. هذا الدور التقييمي يساعد في تعديل المسار وتحسين الفعالية في الدورات اللاحقة.

تشير الأبحاث الحديثة إلى أن منظمات المجتمع المدني أصبحت أكثر اندماجًا في مراقبة وتقييم أهداف التنمية المستدامة، حيث تؤدي خمسة أدوار رئيسية: مروج للمشاركة، مزود معلومات، مبتكر بيانات، مراقب مستقل، ومحفز للتعلم. هذه الأدوار تجعل التقييم أكثر شمولاً وشفافية، خاصة في الدول التي تعاني من ضعف في آليات المساءلة الحكومية. ومع ذلك، تواجه هذه المشاركة تحديات مثل نقص التمويل المستدام والقيود التنظيمية التي تفرضها بعض الحكومات، مما يتطلب بناء قدرات داخلية لدى المنظمات لتعزيز استقلاليتها.³²

بناء شراكات مع مؤسسات الدولة والقطاع الخاص

في عصر التنمية المستدامة، أصبح بناء الشراكات متعددة الأطراف ضرورة استراتيجية لتحقيق الأهداف الطموحة، ويبرز المجتمع المدني هنا كعامل توازن يجمع بين الدولة والقطاع الخاص. الشراكات مع مؤسسات الدولة تسمح لمنظمات المجتمع المدني بالمشاركة في تنفيذ السياسات العامة، حيث تقدم خبراتها الميدانية وشبكتها لتعزيز الوصول إلى الخدمات. على سبيل المثال، في إطار أجندة 2030، أكدت الأمم المتحدة على أهمية الشراكات بين الحكومات والمجتمع المدني والقطاع الخاص لسد الفجوات في التمويل والتنفيذ، خاصة في مجالات مثل مكافحة الفقر والتغير المناخي. هذه الشراكات غالبًا ما تكون في شكل اتفاقيات مشتركة أو لجان استشارية تضمن صوت المجتمع المدني في اتخاذ القرارات.

أما الشراكات مع القطاع الخاص، فهي تتطور بسرعة في سياق المسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR)، حيث يساهم القطاع الخاص بتمويل وخبرات فنية، بينما يقوم المجتمع المدني بضمان أن تكون هذه المبادرات متوافقة مع احتياجات المجتمعات ولا تؤدي إلى استغلال. في السنوات الأخيرة، شهدنا نموًا في الشراكات الثلاثية (حكومة-قطاع خاص-مجتمع مدني) في مشاريع البنية التحتية والطاقة المتجددة، حيث يساعد المجتمع المدني في التخفيف من المخاطر الاجتماعية وتعزيز القبول المجتمعي للمشاريع. ومع ذلك، تتطلب هذه

³² Schneider, H., and J. W. Teets. 2022. "What roles do civil society organizations play in monitoring and reporting on the Sustainable Development Goals?" *Journal of Chinese Governance* 7(4): 1-20. <https://doi.org/10.1080/25729861.2022.2143669>.

الشراكات توازنًا دقيقًا لتجنب هيمنة أحد الأطراف، خاصة في السياقات التي تكون فيها الدولة قوية أو القطاع الخاص مهيمًا اقتصاديًا.³³

في تقارير الأمم المتحدة الحديثة، مثل تلك المتعلقة بقمة التنمية الاجتماعية العالمية الثانية 2025، تم التأكيد على أن الشراكات الفعالة تشمل المجتمع المدني كشريك متساوٍ، لا كمجرد متلقٍ للتمويل، مما يعزز الشرعية والفعالية. كما أن الدراسات تشير إلى أن هذه الشراكات نجحت في سياقات مثل كازاخستان وأذربيجان ضمن إطار التعاون الأممي 2021-2025، حيث ساهمت منظمات المجتمع المدني في تعزيز المساواة الجندرية والتنمية المحلية من خلال التعاون مع الدولة والقطاع الخاص.³⁴

الحشد المجتمعي ونشر الوعي حول قضايا التنمية

يُعتبر الحشد المجتمعي أحد أقوى أدوات المجتمع المدني في التنمية، إذ يعتمد على تعبئة الطاقات المحلية لمواجهة التحديات التنموية. من خلال حملات التوعية، تنجح منظمات المجتمع المدني في تغيير السلوكيات وتعزيز المشاركة المدنية، مثل حملات التوعية بأهمية التعليم أو الصحة البيئية أو حقوق المرأة. في أزمة كوفيد-19، أظهرت المنظمات قدرتها على تعبئة المتطوعين رغم القيود، من خلال استراتيجيات رقمية ومحلية لنشر الوعي وتقديم الدعم.³⁵

هذا الحشد لا يقتصر على التوعية فحسب، بل يبني القدرات المجتمعية طويلة الأمد، مثل تدريب القادة المحليين وتشكيل ائتلافات. في سياقات التنمية الريفية، يساهم الحشد في تعزيز الاقتصادات المحلية من خلال تعبئة الموارد الذاتية وتعزيز التضامن الاجتماعي. الدراسات الحديثة تؤكد أن منظمات المجتمع المدني نجحت في تعبئة المجتمعات خلال الأزمات، مما يعزز الصمود المجتمعي.³⁶

الرقابة والمساءلة على السياسات العامة

يُعد دور المجتمع المدني في الرقابة والمساءلة أحد أبرز إسهاماته في تعزيز الحكم الرشيد. من خلال مراقبة السياسات العامة، يكشف عن الفساد والإهمال، ويضغط للمساءلة. في مجال الشفافية، مثل مبادرة الشفافية في

³³ United Nations. 2025. "Second World Summit for Social Development 2025." Department of Economic and Social Affairs. <https://social.desa.un.org/world-summit-2025>.

³⁴ United Nations Development Programme. 2021. "United Nations Sustainable Development Cooperation Framework: Kazakhstan 2021-2025." UNDP. <https://www.undp.org/sites/g/files/zskgke326/files/2022-08/UN%20Sustainable%20Development%20Cooperation%20Framework%202021-2025.pdf>

³⁵ Bækkelund, A., et al. 2025. "Mobilizing individuals in crisis: The role of civil society organizations in volunteer engagement during COVID-19." *Journal of Civil Society* 21(3): 366-386. <https://doi.org/10.1080/17448689.2025.2530108>.

³⁶ Olson, L., and M. Brennan. 2018 (updated context in 2025 reviews). "Importance of Local Community Action in Shaping Development." Penn State Extension. <https://extension.psu.edu/importance-of-local-community-action-in-shaping-development>.

الصناعات الاستخراجية، يشارك المجتمع المدني في ضمان المساءلة. كما يساهم في مراقبة السياسات البيئية في الجنوب العالمي، من خلال المشاركة في الإشراف والتقييم.³⁷

في سياقات ما بعد الجائحة، أصبحت المساءلة الاجتماعية أكثر أهمية لضمان أن تكون السياسات شاملة. ومع ذلك، تواجه المنظمات تحديات مثل القمع الحكومي، مما يتطلب استراتيجيات مبتكرة للحفاظ على الاستقلالية.³⁸

ضعف البيئة القانونية المنظمة للمجتمع المدني في بعض الدول

في العديد من الدول، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يظل ضعف الإطار القانوني المنظم لعمل المجتمع المدني أحد أبرز العوائق أمام تطوره وفاعليته. هذا الضعف لا يقتصر على غياب قوانين حماية فحسب، بل يتجلى في سن تشريعات مقيدة تمنح السلطات صلاحيات واسعة للتدخل في عمل المنظمات غير الحكومية، مما يحول دون استقلاليتها ويجعلها عرضة للإغلاق أو التجميد. في مصر، على سبيل المثال، أدت قوانين الجمعيات الأهلية المتعاقبة إلى فرض قيود مشددة على التسجيل والتمويل والأنشطة، حيث تتطلب موافقة مسبقة من الجهات الأمنية، وتسمح بتدخل واسع في الشؤون الداخلية للمنظمات. هذا الوضع يعكس نمطاً إقليمياً أوسع، حيث تستخدم بعض الحكومات التشريعات لتقييد الفضاء المدني تحت ذريعة الأمن القومي أو مكافحة الإرهاب، مما يؤدي إلى تقليص حرية التجمع والتعبير والتنظيم. في تونس، رغم التقدم النسبي بعد الثورة، شهدت السنوات الأخيرة محاولات لتقييد المنظمات من خلال تعليق أنشطة بعضها بقرارات إدارية غير مدعومة بأسس قانونية قوية، مما يعزز الشعور بالعشوائية في تطبيق القوانين. هذا الضعف القانوني لا يقتصر على الدول ذات الأنظمة الاستبدادية، بل يمتد إلى دول انتقالية، حيث يبقى الإرث التشريعي القديم يعيق بناء بيئة قانونية حديثة تحمي المجتمع المدني. في ليبيا، على سبيل المثال، يعاني القطاع من غياب إطار قانوني واضح يحدد أدوار المنظمات، مما يجعلها عرضة للاستغلال السياسي أو الإهمال في ظل الصراعات المستمرة. هذه الظاهرة تؤثر على الثقة العامة في المجتمع المدني، حيث ينظر إليه أحياناً كأداة خارجية أو تهديد داخلي، بدلاً من شريك في التنمية والحوكمة.³⁹

في سوريا، بعد التغييرات السياسية الأخيرة، توسع الفضاء المدني مؤقتاً لكنه بقي هشاً بسبب استمرار تطبيق قوانين قديمة تمنح السلطات صلاحيات واسعة لفرض قيود على أسس غامضة مثل "النظام العام" أو "الأخلاق العامة". هذا يعني أن أي تقدم يبقى مرتبطاً بالإرادة السياسية وليس بحقوق دستورية مضمونة. في العراق، شهدت السنوات الأخيرة محاولات لسن قوانين تقييد الحريات تحت عناوين مكافحة المثلثة أو تعديل قوانين الأحوال الشخصية، مما يعكس كيف يُستخدم التشريع لتقييد عمل المنظمات المدافعة عن الحقوق. هذه الديناميكية تؤدي إلى "إغلاق الفضاء المدني" بشكل تدريجي، حيث يُصنف المجتمع المدني كتهديد محتمل بدلاً من قوة بناءة. تقارير منظمة CIVICUS تؤكد أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تظل من أكثر المناطق تقييداً،

³⁷ Dosmaganbetov, D. 2026. "Accountability, Civil Society, and Economic Growth: Exploring the Extractive Industries Transparency Initiative's Adoption in Central Asia and Beyond." *Politics & Policy*. <https://doi.org/10.1111/polp.70117>.

³⁸ United Nations Economic and Social Council. 2026. "Coordination Segment Concludes." UN Press Release. <https://press.un.org/en/2026/ecosoc7222.doc.htm>.

³⁹ Joseph A. Kéchichian, "Challenges to Legal Reforms in Saudi Arabia," *Journal of Asian and African Studies* (2025), <https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/23477989251326312>.

مع تصنيف معظم الدول كـ"مغلقة" أو "مجموعة"، وذلك بسبب التشريعات التي تحول دون استقلالية المنظمات.⁴⁰

محدودية الموارد والتمويل

يُعد نقص الموارد المالية والتمويل أحد أكبر التحديات التي تواجه منظمات المجتمع المدني في الدول النامية، وخاصة في المنطقة العربية. في ظل الاعتماد الكبير على التمويل الخارجي، تواجه هذه المنظمات صعوبات متزايدة في تأمين مصادر مستدامة، خاصة مع انخفاض المساعدات الدولية وفرض قيود على التمويل الأجنبي. في لبنان، على سبيل المثال، أدت الأزمة الاقتصادية والسياسية إلى تقلص التمويل المتاح، مما جعل المنظمات تعتمد على قدرات تنظيمية محدودة وتكافح للحفاظ على استمراريتها. هذا الوضع يعزز المنافسة الشديدة على الموارد القليلة، ويؤدي إلى ضعف القدرة على التخطيط طويل الأمد أو تنفيذ برامج شاملة. في دول أخرى مثل الأردن والمغرب، تفرض القوانين موافقات مسبقة على التمويل الأجنبي، مما يؤخر المشاريع ويحد من الاستقلالية. كما أن انخفاض التمويل الدولي، خاصة بعد تغييرات في سياسات المانحين، يضع المنظمات أمام خيارات صعبة: إما تقليص الأنشطة أو الاعتماد على تمويل محلي غير كافٍ. هذا النقص يؤثر على جودة العمل، حيث يصبح التركيز على البقاء بدلاً من الابتكار أو التوسع. في سياق أوسع، يرتبط هذا التحدي بانخفاض الثقة في فعالية المنظمات، مما يقلل من الدعم المحلي ويعزز الاعتماد على الخارج، وهو ما يُستخدم أحياناً لتشويه سمعتها كـ"وكلاء أجانب".⁴¹

في السياق الإقليمي، أدت التغييرات في أولويات المانحين الدوليين، مثل تقليص الميزانيات الأمريكية والأوروبية، إلى أزمة تمويل حقيقية. المنظمات التي تعمل في مجالات حقوق الإنسان أو الديمقراطية تواجه صعوبات أكبر، حيث يُنظر إلى تمويلها كتهديد سياسي. هذا يدفع بعضها إلى تغيير أجنداتها لتتناسب مع أولويات المانحين، مما يضعف استقلاليتها ويحد من قدرتها على الاستجابة لاحتياجات المجتمعات المحلية. في ليبيا، يفاقم غياب الاستقرار السياسي من صعوبة جذب التمويل، مما يجعل المنظمات تعتمد على موارد فردية أو

⁴⁰ Arab Reform Initiative, "Syria's Expanding but Fragile Civic Space: Opportunities and Risks in the Post-Assad Transition," December 4, 2025, <https://www.arab-reform.net/publication/syrias-expanding-but-fragile-civic-space>.

⁴¹ Helena, "How Civil Society Organizations in North Africa Can Thrive Under Authoritarian Regimes," 2025, <https://humena.org/blogs/civil-society-under-authoritarianism>.

ScienceDirect, "Evaluating the influence of organizational capability on fundraising success in Lebanese non-governmental organizations," 2025, <https://www.sciencedirect.com/science/article/pii/S2405844025002713>.

CIVICUS, "State of Civil Society Report 2025," March 12, 2025, https://www.civicus.org/documents/reports-and-publications/SOCS/2025/state-of-civil-society-report-2025_en.pdf.

تبرعات محدودة. هذه المحدودية تؤدي إلى ارتفاع معدلات الإرهاب بين الكوادر، وانخفاض القدرة على بناء قدرات مستدامة، وفي النهاية تضعف دور المجتمع المدني كعامل تغيير.⁴²

ضعف التواصل أو التفاعل بين مؤسسات الدولة والمجتمع المدني

يُشكل ضعف التواصل والتفاعل بين الدولة والمجتمع المدني عقبة جوهرية تحول دون تحقيق تنمية شاملة وحوكمة جيدة. في معظم الدول العربية، يسود نمط علاقة مشوب بالشك والتوتر، حيث ترى الدولة في المنظمات المدنية تهديداً محتملاً لسلطتها، بينما يرى المجتمع المدني في الدولة عائقاً أمام عمله. هذا الضعف يظهر في غياب آليات تشاورية حقيقية، حيث تُستبعد المنظمات من صنع القرار أو تُشارك بشكل شكلي. في مصر، على سبيل المثال، يتم استبعاد المنظمات المستقلة من الحوارات الرسمية، مما يعزز الفجوة ويحد من تأثيرها على السياسات العامة. في الأردن، رغم وجود بعض الآليات، تبقى العلاقة محدودة بسبب الرقابة الأمنية والتدخل في الأنشطة. هذا الوضع يؤدي إلى فقدان فرص الشراكة في مجالات مثل التنمية المستدامة أو مكافحة الفقر، حيث يمتلك المجتمع المدني معرفة ميدانية قيمة. في دول انتقالية مثل تونس، يظل التفاعل ضعيفاً بسبب الاستقطاب السياسي، مما يعيق بناء ثقة مشتركة. هذا الضعف يعكس أيضاً مشكلة هيكلية في بناء الدولة، حيث تفشل المؤسسات في الاعتراف بالمجتمع المدني كشريك وليس خصماً.⁴³

في سياق أوسع، يؤدي غياب التفاعل إلى تفاقم الأزمات الاجتماعية، حيث لا تستفيد الدولة من الخبرات المدنية في الاستجابة للتحديات مثل التغير المناخي أو الهجرة. في لبنان، أدى الانهيار الاقتصادي إلى زيادة دور المنظمات المدنية في تقديم الخدمات، لكن دون تنسيق حقيقي مع الدولة، مما يولد ازدواجية في العمل ويضعف الفعالية العامة. هذا النمط يعزز الشعور بالانفصال بين الدولة والمجتمع، ويقلل من الثقة المتبادلة، مما يجعل الحوار أكثر صعوبة.

قيود البيروقراطية تحد من فاعلية العمل المدني

تشكل القيود البيروقراطية عقبة يومية تواجه المنظمات المدنية، حيث تفرض إجراءات معقدة للتسجيل، الترخيص، والتقارير المالية، مما يستهلك موارد هائلة ويبطئ العمل. في مصر، تتطلب قوانين الجمعيات موافقات متعددة من جهات مختلفة، بما في ذلك الأجهزة الأمنية، مما يؤخر بدء المشاريع لسنوات. في تونس، رغم التقدم، تستمر بعض الإجراءات الإدارية في تقييد النشاط، كما حدث في تعليق أنشطة منظمات بقرارات سريعة. هذه القيود تحول دون الاستجابة السريعة للأزمات، مثل الكوارث الطبيعية أو الأزمات الإنسانية. في

⁴² Taylor & Francis, "Libya in transition: governance challenges and civil society's prospects in political and economic reforms," 2025, <https://www.tandfonline.com/doi/full/10.1080/23779497.2025.2449614>.

⁴³ Arab Center Washington DC, "The State of Civil Society in MENA after the 2011 Uprisings," April 10, 2024, <https://arabcenterdc.org/resource/the-state-of-civil-society-in-mena-after-the-2011-uprisings>.

ليبيا، يعاني القطاع من بيروقراطية مزدوجة بسبب التقسيم السياسي، مما يجعل التسجيل والعمل متعدد المستويات. هذا يؤدي إلى إرهاق المنظمات وانخفاض كفاءتها، ويعزز الشعور بالعجز أمام الدولة.⁴⁴

هذه التحديات مترابطة وتتطلب إصلاحات جذرية لتعزيز دور المجتمع المدني كشريك في التنمية والديمقراطية. بدون بيئة قانونية داعمة، تمويل مستدام، تفاعل بناء، وتقليص البيروقراطية، سيبقى المجتمع المدني محدود التأثير في مواجهة التحديات الكبرى.

أدوار المجتمع المدني في التنمية المحلية في الجزائر أو المغرب من منظور قانوني واجتماعي

يُعد المجتمع المدني في دول المغرب العربي، وبالأخص الجزائر والمغرب، فاعلاً أساسياً في سد الفجوات التي تخلفها الدولة في مجال التنمية المحلية. في الجزائر، يعكس هذا الدور تحولاً تدريجياً منذ التسعينيات نحو شراكة أكثر فعالية مع السلطات المحلية، حيث أصبحت الجمعيات والمنظمات غير الحكومية تساهم في تشخيص الحاجيات المحلية وتنفيذ مشاريع تنموية تشاركية. هذا الدور ليس مجرد مساعد، بل يتجاوز إلى بناء الثقة بين المواطن والإدارة، خاصة في مناطق الظل أو الريفية التي تعاني من نقص الخدمات الأساسية. اجتماعياً، يعزز المجتمع المدني التماسك الاجتماعي من خلال تعبئة الموارد المحلية والتطوع، مما يقلل من الاعتماد الكلي على الدولة ويرسخ قيم المواطنة النشطة.⁴⁵

من الناحية القانونية، ينظم القانون الجزائري رقم 12-06 المؤرخ في 12 يناير 2012 الجمعيات، حيث يتيح حرية التأسيس مع إجراءات إدارية مبسطة نسبياً، لكنه يفرض شروطاً مثل "المصلحة العامة" و"عدم مخالفة الثوابت الوطنية"، مما يحد من بعض الأنشطة السياسية أو الحقوقية. هذا الإطار القانوني يسمح للجمعيات بالمشاركة في برامج التنمية المحلية، خاصة عبر الشراكات مع البلديات، لكن التعديلات المقترحة في السنوات الأخيرة (حتى 2023-2025) تهدف إلى تشديد الرقابة على التمويل الأجنبي، مما يعكس توتراً بين الحرية والأمن الوطني.⁴⁶

في المغرب، يبرز الدستور لسنة 2011 كمحطة تحولية، إذ ينص الفصل 12 على حرية تأسيس الجمعيات وممارسة أنشطتها، مع الاعتراف بدورها في الديمقراطية التشاركية، بما في ذلك المساهمة في صياغة وتنفيذ وتقييم السياسات العمومية. هذا الإطار القانوني يدعم التنمية المحلية من خلال المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (INDH) التي أطلقت في 2005 وتجددت، حيث أصبح المجتمع المدني شريكاً رئيسياً في تشخيص الحاجيات

⁴⁴ Euromed Monitor, "Tunisia: Suspension of civil society organisations continues efforts to diminish rights and suppress freedoms," November 6, 2025, <https://euromedmonitor.org/en/article/6908>.

Amnesty International, "Egypt: Reverse sweeping controls over independent civil society organizations," November 25, 2025, <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2025/11/egypt-reverse-sweeping-controls-over-independent-civil-society-organizations>

⁴⁵ Mohamed Abdel Salam Abdellaoui, "The Role of Civil Society in Local Development in Algeria: A Field Study," *International Tax Journal* (2025).

⁴⁶ "إجراءات إنشاء جمعية"، وزارة الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية الجزائرية، ديسمبر 12، 2023، <https://interieur.gov.dz/2023/12/12/اجراءات-انشاء-جمعية/>.

وتنفيذ المشاريع المجتمعية. اجتماعياً، ساهم ذلك في تمكين الفئات الهشة، خاصة النساء والشباب في المناطق القروية، من خلال بناء قدرات محلية وتعزيز التماسك الاجتماعي.⁴⁷

اجتماعياً، يعمل المجتمع المدني في الجزائر كوسيط بين الدولة والمواطن، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية والاجتماعية. على سبيل المثال، تساهم الجمعيات في تعزيز التنمية المحلية التشاركية من خلال مشاريع صغيرة في التعليم، الصحة، والبيئة، مما يقلل من التباينات الجهوية ويعزز الاندماج الاجتماعي. هذا الدور يصبح أكثر أهمية في سياق ما بعد الحراك الشعبي (2019)، حيث أصبحت الجمعيات صوتاً للمطالب المحلية غير الملباة.⁴⁸

في المغرب، يتجلى الدور الاجتماعي للمجتمع المدني في تعزيز المشاركة المواطنة ضمن النموذج التنموي الجديد (2021)، الذي يعيد تعريف التنمية كمشروع مجتمعي مشترك يعتمد على الرأسمال البشري. الجمعيات تشارك في تشخيص الحاجيات المحلية، نقل مطالب الساكنة إلى المنتخبين، وتنفيذ مشاريع ترابية، مما يعزز الثقة والمسؤولية المشتركة.⁴⁹

تجارب مشاركة المجتمع المدني في مواجهة الأزمات وتحقيق التنمية المحلية

خلال جائحة كوفيد-19، لعب المجتمع المدني في الجزائر دوراً حاسماً في مواجهة الأزمة الصحية والاجتماعية. الجمعيات الخيرية والمحلية قامت بتوزيع المساعدات المادية والعينية على المعوزين، تنظيم حملات توعية، ودعم القطاع الصحي من خلال توفير المعدات والمساهمة في الإغاثة. هذا التدخل ساهم في تخفيف الضغط على الدولة وتعزيز التنمية المحلية من خلال تعزيز التضامن الاجتماعي في الأحياء والقرى.⁵⁰

في الجزائر أيضاً، أظهرت الجمعيات مرونة في مواجهة الأزمات مثل الحرائق أو الكوارث الطبيعية، حيث ساهمت في الإغاثة الفورية والتعافي طويل الأمد، مما يعزز قدرة المجتمعات المحلية على الصمود ويربط بين الإغاثة والتنمية المستدامة.⁵¹

⁴⁷ "Constitution of Morocco 2011," Constitute Project, 2011, https://www.constituteproject.org/constitution/Morocco_2011.

⁴⁸ "دور المجتمع المدني في التنمية المحلية التشاركية," ResearchGate, سبتمبر 11, 2023, https://www.researchgate.net/publication/373830319_dwr_almjtm_almdny_fy_altmnyt_almhlyt_.altsharkyt.

⁴⁹ حميدي, "المجتمع المدني المغربي بين طموح التنمية الجديدة وحدود الجاهزية," Anfas Press, نوفمبر 3, 2025, <https://anfaspress.ma/news/print/160047-2025-11-03-03-04-54>.

⁵⁰ "دور الجمعيات الخيرية في مواجهة جائحة فيروس كورونا كوفيد19," ASJP, 2020-2021 (تقريباً بناءً على السياق), <https://asjp.cerist.dz/en/article/140289>.

⁵¹ Chatham House, "Reforming Algeria's social protection system: Non-state social protection and welfare," 2023, نوفمبر 6, <https://www.chathamhouse.org/2023/11/reforming-algerias-social-protection-system/03-non-state-social-protection-and-welfare-0>.

في المغرب، برز دور المجتمع المدني في تدبير الأزمات كشريك للدولة، خاصة في مواجهة الكوارث الطبيعية أو الأزمات الاجتماعية، حيث يساهم في بناء القدرة على الصمود من خلال المشاركة المجتمعية. هذا الدور يتجاوز الإغاثة إلى تحقيق تنمية محلية شاملة، كما في حالات الزلازل أو الجفاف، حيث تعمل الجمعيات على إعادة البناء بطريقة تشاركية.⁵²

تجربة المبادرة الوطنية للتنمية البشرية في المغرب تمثل نموذجاً ناجحاً لمشاركة المجتمع المدني، حيث ساهمت الجمعيات في تنفيذ آلاف المشاريع المحلية منذ 2005، مما أدى إلى تحسين الوصول إلى الخدمات الأساسية وتعزيز التنمية المستدامة في المناطق القروية والحضرية الهشة.⁵³

في الجزائر، ساهمت الجمعيات في مواجهة أزمات مثل كوفيد-19 من خلال تشكيل خلايا أزمة محلية، تنظيم حملات توعية، ودعم الفئات الضعيفة، مما عزز التنمية المحلية عبر تعزيز القدرات المجتمعية والتضامن.⁵⁴

⁵² "المشاركة المجتمعية وتدبير الأزمات نحو تحقيق التنمية: أي دور المجتمع المدني؟"، ASC-MEK, مارس 6, 2025, <https://asc-mek.org/ar/articles/49>

⁵³ "دور المجتمع المدني في التنمية المحلية: دراسة على ضوء التجربة المغربية", ASJP, <https://www.asjp.cerist.dz/en/article/36185>

⁵⁴ "دور الجمعيات الخيرية في التوعية الاسرية في مواجهة جائحة كورونا", DSpace Univ-Ouargla, <https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/handle/123456789/26930>